

سوسيولوجيا الحياة اليومية - الواقع المعاش للأفراد في الوسط الاجتماعي



الأستاذ/علي شيخ،¹ الأستاذ/كويجل فاروق²

1 جامعة البلدية 02- لونيبي علي، الجزائر.

2 جامعة البلدية 02- لونيبي علي، الجزائر.

تاريخ الاستلام: 2018/06/08 تاريخ القبول للنشر: 2018/06/22 تاريخ النشر: 2018/06/28

ملخص:

يعالج علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس بفروعهم المختلفة الإنسان (الفرد) وتفاعله داخل المنظومة الاجتماعية التي تشمل الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، التي تعد من الأنساق المهمة في تركيبة المجتمع، وذلك عبر تسليط الضوء على مجريات الواقع المعاش أو ضمن ما يشار إليه بالحياة اليومية التي يعيش في خضمها الفرد ويشغل أدوار ومكانات تختلف باختلاف موقعه داخل الأسرة كزوج، أب، أخ و كطالب، أو وفقا لمتغيرات أخرى كجنسه، أو عمره، غير أن ذلك لا يعزله عن مجريات الحياة الاجتماعية التي تعتبر شبكة تنشأ ضمنها علاقات مختلفة المستويات والتوجهات، بحيث تعتبر الأسرة والمدرسة أهم أسسها.

الكلمات المفتاحية: الحياة اليومية، الأسرة، المدرسة، العلاقات الاجتماعية، علم الاجتماع، الأنثروبولوجيا، علم النفس.

The Daily life sociology - The living reality of individual on social environment

Abstract:

Sociology, anthropology, psychology, and their various branches deal with the man(individual), and its interaction within the social system, which includes family, school, and comrade group, which are important system in society structure and then shedding light on the reality of the living or within what is referred to daily life in midst of the individual lives, and occupies roles and states their vary according to his position within the family as husband, father, brother and as student, or according to other variables such as sex and age, but this does not isolate him from the course of social life, which is considered as a network their it arises in level and trends relationships, so that family and school are the most important basis.

Key words: everyday life, family, school, social relationships, sociology, anthropology, psychology.

يشكل المجتمع نسقا اجتماعيا مفتوحا يسهل عملية اندماج الأفراد داخل المؤسسات المتمثلة في (الأسرة، المدرسة، دور العبادة، مؤسسات مختلفة الأنشطة...الخ) فمن خلال عملية التفاعل الاجتماعي يشكل الأفراد شبكة العلاقات الاجتماعية التي تبعدهم عن العزلة والوحدة والتفرد، فالأسرة تسهر على تنشئة أبنائها وفق منظومة القيم والمعايير التي يفرضها النظام الاجتماعي وأي خروج عنه يقابل بمواجهة وإقصاء الاجتماعي، داخل هذا الوسط يحدد لكلا الجنسين حقوق وواجبات (أدوار اجتماعية) يتقيد بها الفرد، فحين تعمل المدرسة على تطوير معارف الفرد وإكسابه ثقافة مجتمعه التي تحدد له من خلالها الواجب والممنوع، كل ذلك يتحدد في إطار الحياة اليومية أين يجتهد أفراد في إبراز ذواتهم من خلال عدة مصادر (طرق الكلام والمحادثات، طرق السلوك والتصرف، أدوار الاجتماعية، اللباس ومظهرية..الخ). يقاس واقع الحياة اليومية بما يعرف التفاعل الاجتماعي الذي يعتبر سليمان مظهر بأنه " تأثير متبادل بين طرفين. لا بد أن يمثل شخص أو شبكة علاقاتية أو جماعة طرفا من الطرفين. لأن التفاعل الذي يهتم المختص في علم النفس الاجتماعي هو التفاعل الذي يأخذ صبغة اجتماعية، أي لا بد أن يشارك فيه شخص على أقل تقدير. أما الطرف الآخر، فقد يمثله كذلك شخص أو شبكة علاقاتية أو جماعة، أو حسب الظروف، عامل من العوامل الاجتماعية (تاريخ، دين، اقتصاد، سياسة). وهو بذلك يرى في أن عملية التفاعل لا تقتصر على جانب من جوانب الحياة اليومية بل يتعدى ذلك إلى مختلف مجالات (أوساط الاجتماعية).

أولاً: حول مفاهيم الدراسة.

1- الحياة اليومية:

حسب الباحث طريبه (2011، 21) "تشير معظم النظريات الاجتماعية كيف يشرع الأفراد والجماعات في الحصول على ما يريدونه من خلال ما يعرف بنظرية الفعل الاجتماعي الذي يتم بدوره بناء على الحاجة والتفاعلية، بمعنى أن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه لهم وأن هذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني يتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها الفرد في تعامله، لكن نظريات أخرى افترضت أن هناك منظومة من الادراكات والاستعدادات والتصورات المكتسبة حتى تصبح بمثابة (القواعد المولدة للممارسات) Habitus، أي ذلك النزوع الشخصي الذي يؤطر استعداداتنا دون افتراض وعي كامل من قبلنا للإطاعة نماذج معينة من السلوك والتفكير. تشكل الحياة اليومية رافد مهما في إدراك الفرد لذاته وهويته من خلال تفاعله مع أفراد ينتمي إليهم كأسرة وجماعة الرفاق، هذا التفاعل يحمل في طياته جملة من العناصر التي يحدد على أساسها الفرد دوره ومكانته داخل الوسط الاجتماعي فالجنس الفرد (ذكر/أنثى)، يدفع به إلى سلوك ومبادرة بأفعال تخص نوعه في إطار ما يشار إليه (بالهوية الجنوسية). وفي هذا الصدد يرى غيدنز (2005، 157-158) أنه "من الملامح الغربية غير المألوفة التي قد يصادفها المرء عند انتقاله من بلد إلى آخر أو من ثقافة إلى أخرى، ملابس الناس وربما أسلوب قيادتهم لعرباتهم على يمين الشارع أو على يساره، أو أسلوب تناولهم الطعام، وقد تكون هذه المشاهد مدعاة للاستغراب أو الإعجاب، وقد تكون بالمنطق نفسه مدعاة للملل، إذ لم تكن تختلف كثيرا عما تعرفه في مجتمعك أو في ثقافتك. يمكن القول أن مجريات الحياة اليومية تعزز لدى الفرد معرفة بتحولات والتغيرات التي يشهدها الوسط الاجتماعي، من تغير في أشكال اللباس، عادات طعام وشراب، طرق الحديث وغيرها من التشكيلات التي تسهم في التعبير عن الواقع المعاش أو (اليومي)، يرى الباحثان كابان ودورتيه (2010، 120) " أن طقوس التفاعل هي مقدار من المناسبات لتأكيد النظام الأخلاقي والاجتماعي ففي اللقاء يسعى كل فاعل إلى تقديم صورة قيمة عن نفسه، هي الوجه (المظهر) أو القيمة الاجتماعية الايجابية التي يدعمها الشخص عمليا من خلال توجه الفعل الذي يفترض الآخرون أنه تبناه في سياق لقاء خاص.

2- العلاقات الاجتماعية:

تشكل العلاقات الاجتماعية أولى روابط وأقدمها في مسيرة الإنسان في بناء حضارة فعلاقة بين البشر سمحت بما يعرف ب(الثقاف) وانتقال العناصر الثقافية من مجتمع للأخر، متضمنة في ذلك تبادل للمعارف والخبرات. حول مفهوم العلاقات يرى حامد(2012، 33-34) أن " التفاعل الاجتماعي هو عبارة عن أفعال ناتجة عن العلاقات الاجتماعية التي تحكمها مجموعة من روابط التي يخضع لها الأفراد، منها ما هو مباشر كالعمليات الاجتماعية Social Process التي تقوم بين الرجل والمرأة في نطاق الأسرة، وبين العامل وصاحب العمل في نطاق المصنع ومنها ما هو غير مباشر مثل العلاقة التي تربط بين المنتج والمستهلك، وبين المواطن والدولة، ونظرا لأهمية العلاقات الاجتماعية فقد حاول علماء الاجتماع اتخاذها كوحدة للتحليل السوسيولوجي وذلك من عدة جوانب:

- نوع العلاقات: اقتصادية، سياسية، قرابية، مهنية

- مدى استمرارها: مستمرة، متقطعة.

- مدى شدتها: أي قوة العلاقة بين أطرافها وطبيعة العلاقة نفسها، تعاونية، صراعية، تنافسية.

3- الأسرة:

تري الباحثة لبرارة(2008، 05) أن الأسرة هي "الوحدة الأساسية في التنظيم الاجتماعي، ومؤسسة من المؤسسات الاجتماعية ذات الأهمية الكبرى ففيها نبدأ حياتنا الأولى ونتعود عليها، وهي تصنع أولى خبراتنا وفيها تتشكل شخصيتنا وهي مصدر الأخلاق، والدعامة الأولى لضبط السلوك، ويلقى فيها الكبار والصغار مصدر الرخاء. ويعرفها طرييه(2011، 37) بأنها "الوحدة الاجتماعية الأولى التي اهتدى إليها الإنسان الأول كي تستمر حياته على نحو جماعي، فحياة الجماعة تستمر عندما يلتقي زوج وزوجة لتأسيس حياة أسرية خاصة يتولى خلالها الأبوين إنجاب الأطفال وتدريبهم وتعليمهم عن طريق التقليد والتلقين، وهكذا تبدأ مسيرة الحياة بالنسبة للفرد بعد الولادة بوقت قصير عندما يأخذ الأطفال يتحسسون المحيط الذي يعيشون فيه، ومعها يبدأ الأهل في تأمين حوائجهم كي يبقى أطفالهم في مأمن وسلامة، ويحرصون على تغذيتهم ونومهم ولعبهم كي يكونوا في أتم صحة وعافية ولكن هل هذا يكفي لتنشئة الأطفال تنشئة سليمة؟

تعتبر الأسرة أولى الحلقات والشبكات التي يعزى إليها ربط الفرد(الطفل) بمجتمعه ومؤسسته لعل من ضمنها(المدرسة) وذلك بتلقينه للقيم والمعايير التي تبين كيفية السلوك والتصرف، فمن خلال المعيش اليومي تعمد الأسرة مثلا إلى إيضاح معايير التي على أساسها يتم تقسيم الأدوار في إطار ما جاء به إميل دوركايم حول (تقسيم العمل الاجتماعي).

4- المدرسة:

يقول ديوي(1978، ص31) في كتابه(المدرسة والمجتمع): "إننا ميالون إلى النظر إلى المدرسة من وجهة نظر فردية بوصفها شيئا بين المعلم والطالب، أو بين المعلم والوالدين، لأن أكثر ما يثير انتباهنا هو-بالطبع التقدم الذي يحرزه طفل من معارفنا في نموه الجسدي الاعتيادي وتقدمه في القدرة على القراءة والكتابة والحساب ومعلوماته في الجغرافية والتاريخ وتحسن طباعه وعاداته في التهيؤ والاستعدادات للأشياء، وفي النظام والمواظبة، فمثل هذه المعايير تقيس عمل المدرسة.

5- علم الاجتماع:

حول تعريف علم الاجتماع يرى عبد الجواد(2009، 57) بأنه "الدراسة النظامية للمجتمعات. وتختلف هذه المجتمعات في الحجم من قبيلة صغيرة من قبائل الأمازون إلى المجتمع الغربي برتمته، ويدور الحديث اليوم عن

المجتمع العالمي أو الكوني Global. ويتألف المجتمع من أفراد ينتسبون إلى جماعات تختلف في حجمها من الأسرة على سبيل المثال إلى مجمل السكان في منطقة معينة. ويدرس علم الاجتماع التفاعل بين الذات أو (الفرد) والجماعات، وكذا التفاعل بين الجماعات وبعضها البعض، وتؤثر الذات في الجماعة (ومن ثم المجتمع). كما تتأثر بهذه الجماعة. ويبدأ التفاعل بين الذات والآخرين (أو الآخر على الأقل) منذ الميلاد، ويظل مستمرا حتى الممات، أو بلغة أخرى، من المهد إلى اللحد، باعتبار أن الأفراد جزء من المجتمع.

6- الأنثروبولوجيا:

حسب رشوان (2009، 04-05) الأنثروبولوجيا "هي الدراسة المتكاملة لإنسان بما تحويه من جوانب سيكولوجية وبيولوجية وفسيولوجية وثقافية واجتماعية. وحتى منتصف القرن التاسع عشر كانت جميع العلوم الإنسانية والاجتماعية والفلاسفة يستخدمون هذه الكلمة. وهاهو تايلور Taylor يعرفها بأنها: الدراسة البيوثقافية المقارنة لإنسان وما يتلقاه من تعليم وتنشئة اجتماعية، ومقارنة التنوع الهائل للجماعات الإنسانية، للحفاظ على وحدة العلوم وتكاملها. وبذلك فالأنثروبولوجيا هي علم دراسة الإنسان عبر تسليط ضوء حول نشوئه وارتقائه، وتصنيفه ضمن مملكة الحيوانات وكفرد داخل نسق الاجتماعي، وكعضو حامل للثقافة بنوعها المادي والمعنوي.

7- علم النفس:

يرى عبد الجواد (دون سنة، 31) أن "علم النفس من العلوم التي تدرس طبيعة الإنسان الفردية فيهتم بالفرائز الإنسانية والملكات والاستعدادات التي تنطوي عليها طبيعة الإنسان والعمليات العقلية كالذكاء والتخيل ومظاهر السلوك الفردي، ولكن الإنسان اجتماعي بطبعه، فلا وجود لإنسان الفرد ولكن الموجود في الواقع هو الفرد في وسطه الجمعي أي في مجتمع.

تختلف العلوم الاجتماعية كعلم الاجتماع، علم النفس، الأنثروبولوجيا في دراسة القضايا الاجتماعية لعل من ضمنها (وضع الفرد- أو الإنسان- داخل المجتمع) وهذا راجع إلى اختلاف في توجهات ورؤى الباحثين، ما يعني أن كل فرع من هذه الفروع لديه أهداف وغايات تختلف عن نظيره من الفروع. فعلم الاجتماع مجاله دراسة الجماعة الاجتماعية في سياق الاجتماعي، بينما علم النفس يدرس وضع الفرد داخل وسطه الاجتماعي، أما الأنثروبولوجيا فكان اهتمامها قائما على دراسة المجتمعات البدائية والاختلافات بينها وبين المجتمعات المتحضرة، ورغم هذه الاختلافات بين هذه الفروع غير أنها تشترك في دراسة الفرد (الإنسان داخل أوساط الاجتماعية المختلفة).

ثانيا: سوسيولوجيا الحياة اليومية:

1- علاقة بين الزوجين (سوسيولوجيا التدبير المنزلي)

في دراسته الميدانية يذكر الباحث حمدوش (2007، 76) أن عالم الاجتماع "جورج سيمل G.Simmel تناول مسألة المعنى من خلال التفاعل الاجتماعي وديناميكية المجموعة، فالمعيش هو تشكل لمختلف أنماط الحياة الاجتماعية وبلورة لشبكة العلاقات التي ينصهر فيها الأفراد داخل المجموعة. لكل هذه المظاهر المتعددة للفعل، ويبرز مختلف هذه الحركات ويفتح المجال أمام مختلف الفاعلين الاجتماعيين لمراوغة المعايير الاجتماعية وتجاوزها من أجل الاستفادة القصوى منها، وتكييفها وفق مواقف كل فاعل، ووفق معادلة الحد الأدنى من الكلفة والحد الأقصى من المردودية. إن التفاعل القائم بين الأفراد له غايات وأهداف يرى فيها هؤلاء الأفراد أنها تخدم مصالحهم وشؤونهم، فالمعيش اليومي للفرد يثبت بأن هذا الأخير له أهداف يسعى لتحقيقها بأقل تكلفة وبمنافع كثيرة معتمدا في ذلك على وسائل ومصادر تحقق له ذلك.

ويضيف الباحثان عبد الصاحب ومهدي حسن (2015، 20) أن "مفهوم الحياة اليومية اعتمد من قبل مدرسة شيكاغو Chicago School الذي طرحه Louis wirth عام 1938 بتوصيف للحضرية أسلوبا للحياة الذي يكون قاصرا في دلالاته بالنسبة للمدن بصورة عامة، إلا أنه من الممكن القول بأنه يلقي الضوء بالفعل على جوانب مهمة من تحضر لحدثة ككل. وربما أمكننا أن نعبر بأفضل صورة ممكنة بالقول بأن ظهور المدينة الحديثة إلى حيز الوجود يدعم نسيج الحياة اليومية يختلف تمام الاختلاف عن ذلك الذي كان سائدا في المجتمعات التقليدية. جاء استخدام مصطلح الحياة اليومية كوصف للحضرية وبأكثر تحديد المدينة، لكن هل هذا المصطلح قاصر على المدينة أم أن هذا يتسع ليشمل حتى الريف؟ فمصطلح الحياة اليومية يستخدم لوصف والكشف عن مجريات الحياة داخل مختلف أوساط الاجتماعية لعل من ضمنها (الأسرة، المدرسة، المجتمع وغيرها)، وبذلك يمكن القول بأن مصطلح الحياة اليومية يكشف عن أشكال التفاعل القائمة بين الأفراد ضمن الوسط الذين هم أعضاء فيه.

في دراستها الميدانية ترى الباحثة عياشي (2008، 393) أن "الحياة الزوجية تعد بمثابة مشوار طويلا يطبعه الأمل ويتقاسم فيها الأزواج الأفرح والأقراح، ويتسابقون عند اجتياز كل محطاته (تكوين البيت الزوجي، تأثيث البيت، تربية الأطفال) يتعرض هذا المشوار لمنعرجات خطيرة ووضيعات حرجة، وإذا كان تكافؤ في بعض المقاييس مطلبا أساسيا في بداية المشوار وكذا ضمان للأدنى الشروط الضرورية للتطلع نحو المستقبل وإنجاح الشراكة الزوجية، فإن بعض العوامل المتضمنة أحيانا في أحد أو عدة مقاييس تدعم أكثر هذا الاستقرار الذي يتطلع إليه الزوجين بالدرجة الأولى، ومن بين تلك العوامل عامل مدى مشاوررة الأزواج لبعضهم البعض لتحقيق مختلف الأهداف المتوخاة من الزواج والمشاريع المسطرة، وتفادي الفشل وتحميل كل طرف مسئولية ذلك على الطرف الآخر." إن الهدف من تأسيس أسرة هو لإشباع حاجات إنسانية يكون لها دور في استمرار بناء الاجتماعي، فأولى أغراض الزواج هو إشباع حاجة بيولوجية متمثلة في (علاقة الجنسية) والتي تصبح مشروعة في إطار عقد لقران بين طرفين هما (الرجل/ المرأة)، وأية علاقة خارج هذا مجال تصبح مستهجنة من قبل المجتمع وتعد من مسائل التي يرى فيها تهديد لكيانه فيسعى للقضاء عليها أما الغرض الآخر من الزواج فهو تطوير وتوسيع لشبكة العلاقات الاجتماعية، فالزواج حسب وسترمارك هو "الرابطة الاجتماعية". والزواج يكون قائما على تبادل للأدوار بين الطرفين (حقوق وواجبات) لعل من أبرز هذه الأدوار التي يتحملها الزوجين قضية التنشئة الاجتماعية لأفراد. وتختلف الأدوار باختلاف النوع الاجتماعي (ذكر/ أنثى) وتضيف الباحثة الكندري (1993، 91) في كتابها علم النفس الأسري أنه " قديما كان يسند للرجل أدوار إعالة الأسرة وترؤسها، وأما النساء فكان يسند إليهن أدوار رعاية الأسرة، وتربية الأطفال، وتسيير شؤون المنزل وعندما كان يعمل أفراد الأسرة في المزرعة، أو في الأعمال العائلية المشتركة، كان الزوج والزوجة يتقاسمان المهام الاقتصادية المنزلية. لقد اتسمت الأعمال المنزلية والأعمال الإنتاجية المنوطة بالرجل والمرأة بتقدم الحضارة، ولم يعد الرجل يعمل في البيت، وتركز اهتمامه في عمله في المكتب وفي ما يحقق من نجاح، للقيام بدوره كعائل لعائلته. التسيير المنزلي أو أدوار المنزلية شكلت عنصرا في توضيح معالم التقسيم الاجتماعي للعمل فكل فرد له دوره تجاه وسط أو الجماعة التي ينتهي إليها ويعيش كأحد أفرادها ومن المتعارف عليه أن دور المرأة (الزوجة) هو البيت فحين دور الرجل يكون خارج البيت وهذا ليس بضرورة أن يكون تقسيم هكذا إلا في المجتمعات التي يسود فيها ما يعرف بالهيمنة الذكورية وسلطة البطيركية (سلطة الأب) التي يرى أن المرأة مكانها هو داخل البيت وليس خارجه. وتضيف نفس الباحثة (1993، 91) "وعندما قل دور الزوج كمشارك في الرعاية المنزلية، وأصبح دوره كعمول اقتصادي للبيت والأسرة، أصبح دور المرأة يغطي تقريبا كل المهام المنزلية وبما أن البضائع الجاهزة أصبحت سهلة المنال، فإن دور المرأة في رعاية شؤون البيت فقد كثيرا من النشاطات الإنتاجية، مثل تعليب وتخزين الغذاء، صنع الملابس والصابون، والعناية بالماشية والدجاج، وزراعة الخضروات وقد تركزت اهتمامات الزوجة في الإعالة والرعاية والاهتمام بالعائلة، كما أنها أصبحت مديرة لشؤون البيت على الرغم من أن كثيرا من الأزواج يتبعون الأدوار الزوجية التقليدية، فإن آخرين يحاولون خلق أدوار أكثر

مرونة. فأدوار الأكثر مرونة تسمح لأزواج باختيار ووضع مسؤولياتهم الخاصة التي تبنى على احتياجاتهم وخبراتهم والمهام المختلفة الواجب عملها. وهذا مهم بشكل خاص في عمل كلا الزوجين. تتعدد مشاغل الحياة اليومية سواء في الريف أو الحضر غير أنها تختلف باختلاف الأسر، العادات والتقاليد، عضو المهيم داخل الأسرة، غير أنها تحيل إلى أن عمل المرأة حتى وإن كانت عاملة فهو داخل البيت، فحين ترى أن مجال الرجل يقتصر على إعالة الأسرة ماديا. حيث ترى الكندري(1993، 93-94) أن "معظم الرجال اليوم يتبنون فكرة القيام بالدور التقليدي، وهو دور العائل الاقتصادي والكثير منهم يميل أكثر للحياة العائلية الشرقية، وخاصة فيما يتعلق برعاية الطفل وعمل البيت والرجال الذين يحاولون الموازنة ما بين العمل والعائلة ربما يشعرون بالإحباط من جراء قيود أوقات العمل ومسئولياته. إن متطلبات وبرامج العمل تجعل من الصعب على الرجل أن يخصص الكثير من وقته لعائلته. كذلك فإن الرجال الذين يحاولون تخصيص وقت أكثر لقضائهم مع أسرهم يواجهون المنافسة مع زملائهم في العمل الذين يكرسون كل جهودهم لعملهم، وهكذا فإن الرجل الذي يحاول القيام بالعمل ورعاية البيت ربما يستطيع عمل ذلك، ولكن سيكون على حساب الآخر. إن الدور التقليدي للرجل يظهر بوضوح في تلبية حاجات المنزل (طعام، شراب، لباس) وهو بذلك يبعد نفسه أو يحجم عن المشاركة في العمل المنزلي الذي يرى فيه أنه حكر على النساء، لكن التغيرات التي شهدها ويشهدها المجتمع قد قلبت تلك الموازين، من ضمن هذه التغيرات خروج المرأة للعمل ومنافستها للرجل بعدما كان هذا المجال حكرا على الرجال (جنس الذكور)، ما دفع بالأزواج إلى تولي في بعض الأحيان مسائل منزلية كإعانة الأطفال وتحضير الأكل وحتى جلي وغسل وبذلك وبذلك الفكرة التقليدية التي كانت ترى في أن الرجل (الزوج) هو ممول اقتصادي للأسرة ألغيت وحلت محلها فكرة مشاركة الزوج في عمل المنزلي إضافة لعمله خارج المنزل (مكتب، شركة، تجارة، فلاح). هذا الوضع ظهرت معالمه في المدينة نظرا لتباين الواضح في تقسيم العمل وتقلص حجم الأسرة، غير أن الريف لا زال يعرف سطوة الرجل (هيمنته) وابتعاده عن كل ما لا يتوافق مع نوعه الاجتماعي. فيما يتعلق بالعمل المنزلي ترى الباحثة عياشي(2008، 475) أن "المرأة الجزائرية هيئت على تسيير شؤون البيت منذ طفولتها إذ أن تقسيم الأدوار داخل الأسرة التقليدية جعلها تحت رعاية المباشرة للأب أو الجدة التي تتكفل بتربيتها واكتسابها تدريجيا المهارات المنزلية الضرورية وإعدادها لدورها المستقبلي كزوجة ومربية وربة بيت. رغم دخول البنت بعد الاستقلال المدرسة فإن الأم تحرص دائما في أوقات فراغها على تلقين ابنتها تلك المهارات فتقوم البنت بمساعدة أمها على تنظيف وترتيب البيت وإعداد الوجبات الغذائية وتحضر الحلويات (أحيانا) والتكفل بإخوتها الصغار ففي بعض العائلات يتم تمرير تلك المهارات والخبرات المنزلية في حين أن بعض الأسر لا تقوم بهذا الإعداد إلا جزئيا بحكم بروز تطلعات جديدة لدى بعض النساء اللواتي يرين أن مستقبل بناتهن مرتبط بالدراسة ولا يقتضي كل تلك المعارف وأنهن سيتعلمن ذلك في حينه، أي بعد الزواج، فضلا عن مساعدة الأدوات الكهرومنزلية الحديثة.

وفي هذا الصدد ترى الباحثة مشري(2015، 169-172) "إن أهمية الخط الذكوري في المجتمع الجزائري تجعل من الجنس عاملا أساسيا في تحديد الروابط العائلية وتقسيم المهام. فالتحكم في العلاقات بين الرجال والنساء داخل الجماعة المنزلية يسمح بالحفاظ على التضامن الاجتماعي وروح الجماعة. فالسير الجيد لتنظيم المنزلي قائم في جزءه الأكبر على النساء من خلال إعداد الطعام وغسل الملابس ورعاية القطيع وأعمال الحياكة وهي أعمال تفوق تلك التي تقوم بها المرأة في الوسط الحضري." يرى الباحث ريزاني أنه كان مجال الخارجي للمنزل من احتكار الرجل الذي يقوم بالتسوق يقضي الأشغال المختلفة، وهذا ليس للتخفيف عن المرأة المثقلة بالأشغال المنزلية، ولكن حتى لا يكون لها علاقات مع العالم الخارجي. "لكن لا نستطيع إغفال فكرة أن التسوق في العائلة التقليدية كان يتم بعد قطع مسافات طويلة للوصول إلى السوق الأسبوعي وهذا يتطلب مهارات وفيه مخاطر تدرب الرجل على مجابتهها."

• التربية الأسرية بين التقاليد والعصرنة:

حول مسألة التربية في الوسط التقليدي ترى الباحثة حراث(2012، 188) أن " التربية التقليدية كانت تتم وفق مبدأ الامتثال للقوانين الاجتماعية التي ترسمها الثقافة التقليدية لمختلف المجتمعات الإسلامية، فيما أنها تحدد لكل فرد ضمن الأسرة دوره، فإن الكل يتلقى التعاليم في هذا الإطار، ولا يحاول الخروج منه أو تغييره، لأن التربية نفسها، تهيئه لمقاومة حينما تغرس لدى الأطفال فكرة الامتثال الذي تجعل منه منعكسا شرطيا، يراقبه العقاب الاجتماعي إذا تم تهديده بمحاولة التغيير، فمتمثل الطفل لطاعة من يكبرهم سنا، وتخضع الإناث لنفس التدرج بينهن وكذا للأمور الذكور ويقبلن الخضوع على أنه قدر، ويرضى الشباب بما يقرره الكبار ويمثل كل ذلك ضبطا اجتماعيا ، ونسقا متسم بالاحترام والاحتشام والشرف والرضا بالقدر. من بين القضايا التي أصبحت تشغل فكر الباحثين وتدرج من ضمن أهم المواضيع المعالجة من طرفهم قضية التنشئة الاجتماعية(التربية الأسرية) فهذه العملية لا تخص مرحلة محددة من مراحل الحياة، بل هي تشمل كل أطوار الحياة فهي تصنف من ضمن مصادر التي تعمل على تشكيل هوية الفرد من حيث كونه(ذكر/أنثى) وعمره وترتيبه داخل الأسرة، وهذه العملية لا تختص بوقت من أوقات بل هي مستمرة ضمن مجريات الحياة اليومية. حسب الباحثة وعلي(2014، 138) ترى أنه كما هو متعارف عليه" في المجتمع العربي ما تزال التنشئة الاجتماعية تشكل محورا أساسيا ومهما في المجتمع الجزائري، إذ تتم التنشئة الاجتماعية للفتاة الجزائرية التقليدية بمشاركة كل أفراد الأسرة حيث أن الطفلة تبقى دائما مع أمها إلى غاية زواجها، ويتشارك في تربيتها كل من الجد والجدة، وفي بعض الأحيان نجد العم والعممة، والخال والخالة أيضا، ولا يمكن تجاهل دورهم التربوي في التربية وهذا تكتسي عملية التنشئة الاجتماعية طابعا جماعيا للحياة الاجتماعية بحيث تعمل الأسرة على تثبيت وغرس ملامح الضمير الخلقي عند الفتاة وتعمل على إكسابها بعض العادات الزوجية والبدنية وتعليمها كيفية التعامل مع الآخرين. الفتاة في الأسر العربية هي أهم عضو الذي يتم إحاطته برعاية والاهتمام كبيرين لاعتبارات تختلف من مجتمع عربي للآخر من حيث كونها هي شرف العائلة، مخلوق ضعيف، فواقع المجتمعات العربية خصوصا التقليدية منها تحرص بشكل كبير على تربية الفتاة وتهيتها لتولي مهامها المنزلية حتى لا تواجه مشاكل بعد زواجها، ويفرض كذلك على الفتاة الامتثال لقيم ومعايير المسطرة من قبل الأسرة كطريقة اللباس الذي يكون محتشما لا يبرز تفاصيل الجسد فقد كانت المرأة الجزائرية فيما مضى تلبس الحايك أو الملحفة وتستركامل جسدها أثناء خروجها من البيت لقضاء حوائجها، ويرافق في بعض الأحيان عند زيارتها لأقارب فرد من أفراد أسرتها(المحرم). أما الذكر فترى الباحثة حراث(2012، 201) أنه فيما يخص الولد" فإنه، يتعلم جملة من قواعد الاحترام، أولا في الأسرة حسب تدرج سلمي، طبقا لطبيعة البناء التقليدي للأسرة وتوزيع الأدوار ضمنها، ثم ينتقل ذلك الاحترام إلى خارجها، يتجنب كل أنواع الرذيلة مثلما رأينا، ودائما ضمن الأسرة: ينشأ الطفل حسب اتجاهين، الخطر الذي يمكن أن يتعرض له إذا تشبه بالنساء، ومبدأ المساواة بين كل نساء الأسرة بما في ذلك الأم والعممة وبنات العم. فلا يجب تفضيله لإحداهن حتى لا يقع في ما بعد في صراعات قد تحدث بين إخوته وزوجات أخواته أو أمه، فمشاكل النسائية لا يجب أن تتعدى حد البيت. رغم أن تنشئة الأفراد تتم بطريقة متساوية إلا أنها تختلف في أمور أخرى، فالولد يتم تعليمه كل الأمور التي تخص جنسه ويتولى ذلك الأم والأب فباعتماد الولد هو من سيتولى مسئولية الأسرة. في هذا الصدد يرى الباحث مظهر(2015، 167) أن "الولد يشجع على متابعة دراساته ويخبر أن الفوز المدرسي ضروري بالنسبة إليه، قد يسهل له تقليد منصب شغل يعتمده للقيام بواجبه العائلي. يصحب الولد أمه أثناء تنقلاتها خارج البيت، ويقوم بشراء المواد الضرورية للحياة العائلية اليومية، وعندما يتقدم في السن، فإن أمه هي التي تكفله فيما يخص مصاريفه الخاصة وتبحث أباه على أن يبتاع له كذا أو كذا من حين لآخر. وبدون أن يشعر تقترب منه أمه لتخبره على كيفية تعامله خارج البيت وتنصحه بالحذر فيما يفعله أو الكف عما هو عليه إن رأت أنه مضر بالنسبة إليه.

ثالثا: العلاقات الاجتماعية في ظل الواقع المعاش:

1- العلاقة بين الزوجين:

تري الباحث بن فرحات(2014، 96) حول مسألة العلاقة بين الزوجين أن "هذا النوع من العلاقات يتحدد من خلال نظام الحقوق والواجبات المفروضة على كل زوج، وقد أظهرت الأمثال أن العلاقة بين الزوجين محصورة في المجال الذي يشغله كل واحد منهما المجال الخارجي يشغله الرجل، والداخلي (يعني البيت) تشغله المرأة، لأن المرأة سيدة البيت، المدبرة (الاقتصاد، العمل المنزلي) والرجل هو المنفق وصاحب السلطة:(الرجل بحر والمرأة قلنته) كلاهما يكمل الآخر،(أنت الضوء وأنا الظلمة). وقد تبرز بعض الأمثال العلاقة فاترة بين الزوجين، عندما يستخف الرجل برأي المرأة(شاوور مرتك وخالف رأيها) وما على الزوجة إلا التفاني وخدمة الرجل لأنها بدونها لا تساوي شيئا فهي تابعة له، وهو المسئول عنها حسب ما تبرزه البعض من الأمثال فتقول المرأة عن زوجها(مازينك يا الرجل كي تدخل بنفقة). تتسم العلاقة بين الزوجين بالتبادل والتشارك في شؤون المنزل، حيث ينحصر دور المرأة في تدير شؤون المنزل من(جلي لصحون، خياطة وغسل الثياب، رعاية أبناء، تلبية حاجات الزوج...الخ) بينما دور الزوج هو السهر على إعالة الأسرة ماديا فمجال عمله هو خارج المنزل، غير ذلك الواقع تغير فبعد خروج المرأة للعمل أصبح هناك تشارك للوظائف داخل المنزل، إذا العلاقة بين الزوجين قائمة على(الحقوق والواجبات).

2- العلاقة بين الأب والأبناء:

من مميزات العلاقة بين الأب والأبناء حسب الباحثة بلعباس(2016، 23-24) هو أن "هناك دور كبير يلعبه الأب في علاقته مع الأبناء، تعليمهم مقومات السلوك الاجتماعي، تكوين مفهوم الذات بتقمصهم لصورة الأب، إعطائهم السند المعنوي والمادي الذي يسمح لهم باستغلال قدراتهم العقلية وتبعا لهاته المعطيات فهناك ثلاث أساليب للاتصال بين الأب والابن هي: الأسلوب الأوتوقراطي، الأسلوب الديمقراطي، الأسلوب التساهلي. كما ترى الباحثة بن فرحات(2014، 99) أن الأبناء في حاجة دائمة لأولياهم، هم دون الناس جميعا لأنه:(من غير يما وبابا الناس كلها كذابة) وقد تقع المسؤولية على الأب والأم، ولكل واحد منهما العلاقة المحددة مع الأبناء." الأب هو صور التي يسعى الولد لتقمصها وبأخص الذكر، فأب هو معيل الأسرة ومسئول عن كافة شؤونها ففي الأسرة التقليدية كان الأب هو المهيمن وصاحب السلطة ولم يكن لأحد الأفراد أن يعارض قراراته حتى أبنائه المقربين منه، لكن التغيرات التي مست بناء الأسري أسهمت في تغير الأساليب التي كان يتبعها في تسيير وسط الأسري حيث أصبح الآن أسلوبه يتميز بالديمقراطية والتساهل في بعض الأمور مثلا (حرية خروج المرأة للعمل، حرية البنات في اختيار شريك حياته...الخ).

3- العلاقة بين الأم والأبناء:

إن العلاقة أم طفل هي من أهم العلاقات يكونها الطفل فهي علاقة ضرورية تساعده في نموه النفسي، العقلي، الحس حركي والوجداني فإذا كان هذا التفاعل من الأم وابنها يتسم بالمساندة والألفة والتشجيع والدفع فإن ذلك من شأنه أن يساعد على نمو السمات السوية لدى الابن مثل الشعور بالاستقلالية والاجتماعية والتوافق، بينما إذا اتسم بالتباعد وعدم المبالاة والتحفيز يصبح عرضة لسوء التوافق ونقص الكفاءة النفسية. بخلاف الأب فإن علاقة الأم بأبنائها علاقة وثيقة غير مجحفة سواء في الوسط الأسري التقليدي أو الوسط الأسري العصري(الحديث) غير أنها تكون حازمة في بعض الأمور خصوصا من جانب الفتاة التي تسهر الأم على رعايتها واهتمام بها وهذا الاهتمام كان منتشر في الوسط الأسري التقليدي أكثر منه في الوسط الأسري العصري، فاليوم هذا الاهتمام قد تضائل لعدة عوامل منها، ما هو متعلق بأن الوقت الحاضر لا يبد للفتاة أن تكون حرة في اختياراتها ومنها ما هو متعلق بأن زمن اليوم تكثر فيه أمراض النفسية، وبذلك تسعى الأسر لتقليل من حدة ضغط على أبنائها حتى لا يتعرضوا لمثل هذه الأمراض.

4- العلاقة بين الإخوة:

حسب بلعباس(2016، 25) "أن العلاقة الأخوية المنسجمة الخالية من التنافس والغيرة تؤدي إلى نمو سليم للطفل، والتنافس هنا حين يكون تنافسا ينجر عنه مشاعر العداء والكراهية اتجاه بعضهم البعض، والتنافس الأكثر شيوعا لدى الإخوة الأكبر سنا عندما يتقاربون في السن ويكونوا من نفس الجنس وأيضا بين الطفل الأكبر والأصغر، كما أن مشاعر الغيرة والعدوان من تفرقة الآباء بين الأبناء تثير لدى الأطفال استجابات تتسم بالعدوان والصراع، حيث يؤكد مناد محمد أن العلاقات الأخوية المضطربة من شأنها أن تؤثر على العلاقات الأسرية من جهة وعلى الفرد وعلاقاته الاجتماعية خلال الأسرة من جهة الأخرى." إن علاقة بين أخوة قائمة على أساس أن ذكر يعطى أولوية في كل أمور باعتباره ممثل أسرة في كل مجريات حياة وبذلك تتسم علاقته بأخواته خصوصا باحترام وبانصياع لأوامره.

ثالثا- وضع الأفراد داخل المجتمع ضمن مجريات الحياة اليومية:

يمر الفرد في حياته بأطوار مختلفة وفي كل طور منها يحتل مكانة ووضع جديدين يختلف باختلاف الجنس (ذكر/أنثى)، أو هي ما يشار إليها بطقوس العبور، ففي كل مرحلة التي تعقب انتقاله إلى وضع جديد تقام شعائر واحتفالات (ممارسات) تعلن على أن ذلك الفرد قد انتقل لوضع جديد مثلا ختان الأطفال في المجتمع الجزائري تحيل إلى أن الطفل قد انتقل من مرحلة كان يعتمد فيها كلية على الأسرة إلى مرحلة بدأ الطفل يتخلص فيها من تبعيته لأسرة بشكل غير رسمي فختان يحيل إلى قرب مرحلة انتقال الفرد إلى وسط اجتماعي آخر يحتضنه، والمدرسة كأحد هذه الأوساط التي يقع على عاتقها مسؤولية تنمية الخبرات ومعارف وتوسيع نظرة الفرد(الطفل) للحياة وللمحيط من حوله. في هذا الصدد ترى الباحثة شرقي(2005، 104-105) أن "المدرسة هي المؤسسة والبيئة الاجتماعية الثانية للتنشئة الاجتماعية بعد الأسرة، وتعد المدرسة ضرورة حتمية في الوقت الحاضر وخاصة بعد تعقد الحياة فأصبح دور المدرسة أو المؤسسات التربوية متخصصة في نقل المعارف والعلوم وبالتالي نقل الثقافة من جيل إلى آخر بطريقة منظمة ومقصودة، لتحقيق بذلك النمو الجسدي والعقلي والانفعالي والاجتماعي للفرد، ولقد أصبحت وظيفة المدرسة توفير بيئة منتقاة تتكون من مجموعة من المعارف لتنشئة الأطفال على أنواع من السلوك المستقاة من ثقافة المجتمع ومعايير، حتى لا تتعارض مع ما تقدمه الأسرة لأبنائها، فوظيفتها إذن مكمل لدور الأسرة. فالمدرسة تسعى إلى توفير بيئة تساعد على حياة متوازنة ومنسجمة يعيش فيها أفراد المجتمع من أطفال وشباب ومهما كانت مستوياتهم الاجتماعية على العمل في سياق مشترك، وبذلك فهي تعمل على التنسيق بين مختلف المؤثرات التي يتلقاها الفرد، فقد يتعرض الفرد أو المراهق لبعض القيم التي يتشربها من الأسرة ويتعرض لأخرى مخالفة في جماعة الرفاق، ويستمد أخرى من دور العبادة وبذلك فإن المراهق وغيره سوف يواجه مجموعة من التناقضات قد تؤدي به إلى صراع داخلي، وبذلك فمن واجب المدرسة أن تقوم بدورها في تحقيق ما يسمى بالتكامل الاجتماعي للقضاء على هذا التناقض. يرى ذوادي(2010، 180) أن "هناك إجماع تام بين علماء الاجتماع في القديم والحديث على مدى تأثير العوامل الاجتماعية في المجتمع على سلوكيات الناس. فالعلامة ابن خلدون يتحدث عن الإنسان باعتباره كائنا ابن محيطة الاجتماعي، أي أن سلوكه وليد العوامل الاجتماعية التي نشأ فيها، يعبر صاحب المقدمة عن ذلك بصريح العبارة فيقول: "الإنسان ابن عوائده ومألوفه، لابن طبيعته ومزاجه، فالذي ألفه في الأحوال صار خلقا وملكة وعادة تنزل منزلة الطبيعة والجميلة.. الخ.

رابعا: المظهرية وبناء الهوية للأفراد (الهوية والحياة اليومية)

حسب غيدنز(2005، 161) "يعتمد التفاعل اليومي على صلة خفية بين تعبيرنا بالكلمات، والمعاني والإيماءات التي ننقلها عبر العديد من الاتصالات غير الشفوية، ومن بينها تعبيرات ملامح الوجه، والإيماءات وحركات الجسد. ويطلق على التواصل غير الشفوي عادة اسم(لغة الجسد)، غير أن هذه العبارة قد تبدو مضللة إذ إننا كثيرا ما

نستخدم المؤشرات غير الشفوية إما لإلغاء أو لتعزيز ما نقوله عن طريق الكلمات. يشكل الخطاب والمحادثات حلقة وصل يندر استغناء عنها كونها تشكل لحمة الحياة اليومية فعن طريقها يعبر الفرد عن مكوناته أو بعبارة أخرى (يعبر عن هويته الذاتية) مستعملا كلمات ورموز لها دلالة ومعنى لديه وبها يوصل أفكاره إلى الآخر (الغير). ويضيف قائلا "إن كلامنا ومحادثتنا اليومية، مهما كانت أهميتها وقيمتها، تفترض مسبقا وجود تفاهات مشتركة ومعقدة وأنواع من المعارف المتبادلة التي تدخل مجال التواصل والتفاعل بين الأطراف المعنية. وما نقوم به من حديث عفوي عابر هو في الواقع من التعقيد إلى درجة يتعذر على أكثر البرمجيات الحوسبية أن تقلده أو تحذو حذوه. فالكلمات المستخدمة في الحديث العادي لا تنقل معاني ومفاهيم محددة على الدوام، بل إننا نثبت ونؤكد ما نقوله وفق ما لدينا من افتراضات غير معلنة عما يمكن أن يتوله الآخرون.

يرى غيدنز (2005، 170-171) أنه "في كثير من الأوضاع الاجتماعية، نمارس ما يسميه غوفمان التفاعل (غير المركز) مع الآخرين، ويحدث مثل هذا النوع من التفاعل عندما يبدي الأفراد ما يوحى أنهم يدركون وجود الآخرين معهم. وتحدث مثل هذه الأوضاع عندما يتجمع الناس سويا، سواء كما هي الحال في الشوارع المزدحمة أو في قاعات السينما والاحتفالات أو الحفلات، وعندما يكون الواحد منا برفقة الآخرين أو على مقربة منهم فإننا نتواصل سويا وبصورة مستمرة من خلال الأساليب غير الشفوية مثل تعبيرات الوجه وحركات الجسم. يتواصل الناس مع بعضهم البعض من خلال الكلام المنطوق أو الاشاري الذي تظهر معانيه من خلال تعبيرات الوجه وحركات الجسم. ويرى نفس الباحث (2005، 171) أن "تفاعل المركز يحدث عندما يتنبه الأفراد لما يقوله أو يفعله الآخرون وباستثناء الحالات التي يكون فيها المرء واقفا بمفرده، كما قد تكون الحالة في تجمع أو احتفال أو حفلة اجتماعية، فإن التفاعل بين الناس قد يكون في وقت نفسه مركزا أو غير مركز. ويطلق غوفمان على هذا النوع من التفاعل اسم (اللقاء) ويمثل شكل هذا التفاعل الجانب الأكبر من التبادل الذي نجره في حياتنا اليومية مع العائلة والأصدقاء وزملاء العمل، إذ نمارس اللقاء المركز وغير المركز في وقت واحد. كما يشمل مصطلح (اللقاء) حديثنا العابر مع الآخرين، والمناقشات والندوات والألعاب الجماعية والاتصالات الواجهية الروتينية مع البائعين في المحلات والعاملين في المطاعم وما إلى ذلك.

من متطلبات الحياة اليومية والتي تصنف من أوليات الحاجات التي لا يستطيع الفرد الاستغناء عنها اللباس الذي يعتبر جزء هام من الثقافة المادية التي برع الإنسان فيها وفي هذا الصدد ترى الباحثة نوري (2011، 66) أنه "بعدما كان اللباس ضرورة عمل الإنسان على تحقيقها لتغطية جسده رغبة منه في ستر عورته، وبغرض حماية نفسه من التقلبات الجوية والعوامل البيئية، أصبح فيما بعد ظاهرة حضارية تعكس ظروف النفسية والاجتماعية والصناعية والتجارية والفنية للشعوب كما أنها تروي تراث وتاريخ الأجيال على مر العصور وتعطي صورة صادقة عن مستوى الحضارات وتطورها وخصائصها، فقد كان لكل حضارة نمطها الخاص في اللباس الذي تميز به عن غيرها.

يمكن بصفة عامة تحديد هوية الناس من خلال نوعية الملابس التي يرتدونها، والثياب تعطينا كثير من المعلومات المتعلقة بالإنسان، مثل المهنة والعمر بالتقريب، الجنس، فملابس التي يرتدونها عمال البريد ورجال الدين والممرضات على سبيل المثال تدل على نوعية المهنة التي يؤدونها. وتدل الملابس على الهوية أو الانتماء إلى جماعة، يقول إرفنغ غوفمان (Goffman): (أن اللباس والهوية يعملان على إبراز المحيط الاجتماعي والمميزات الحسنة التي تتصف بها)، وعلى هذا الأساس يمكن أن نعتبر أن اللباس يستعمل كموضوع في إبراز الذات وتقديمها للآخرين. تتحد هوية الأفراد في الوسط الاجتماعي من خلال جملة من المصادر ولياس أحدها فهو يختلف باختلاف ظروف المعيشية للأفراد وطبيعة المهنة التي يشغلونها، حيث يلاحظ أن كل قطاع أو مؤسسة إلا ولديها نوع من لباس يميزها عن غيرها مثلا لباس الأطباء، لباس الأئمة، لباس عمال النظافة... الخ، فاللباس يعبر عن المحيط الاجتماعي وعن المميزات الحسنة والسيئة التي يتصف بها، فالفرد ضمن حياته يسعى جاهدا لنيل الإعجاب والاهتمام الآخرين حول مظهره الذي يعبر عنه

بالنوع اللباس الذي يرتديه، ونتيجة لتطورات الحالية تعددت أنماط ألبسة التي كثر ارتداؤها خصوصا بين أوساط الشبانية (ذكورا/إناثا) في إطار ما يشار إليه (بالموضة اللباسية) والتي زاد من ذيوها وسائل الإعلام والاتصال من خلال عرض لأحدث الموديلات ونماذج من الملابس من مختلف الدول، فالاتصال الحضاري والثقافي دور في تغيير نمط الملابس ونقل قيم ملبسية جمالية جديدة، ما ساعد على ظهور الموضة وانتشارها.

خاتمة:

إن مصطلح الحياة اليومية أصبح من ضمن أهم المواضيع التي شغلت فكر الباحثين في مختلف التخصصات فأولى استعمالات هذا المصطلح كان من خلال مدرسة شيكاغو التي استخدمته لتوضيح مجريات الحياة في الوسط الحضري دون غيره، كونه يتسم بالتباين في النشاطات وطبيعة العلاقات قائمة بين الأفراد (مصالح الشخصية) هذه العلاقات تشمل حتى الوسط الأسري من حيث (شكل الأسرة الحالي، وأهم التغيرات التي طرأت عليها، نوع السكن ومدى استيعابه لأفراد، نوع الأحياء التي يتواجد ضمنها)، ومن الدراسات الرائدة في هذا المجال دراسة ويليام توماس وفلوريان زنانكي بعنوان الفلاح البولوني، وهي دراسة إمبريقية اهتمت بتسليط الضوء على واقع المعاش للجالية البولندية في و.م.أ، وقد اهتم الباحثان بمختلف القضايا الاجتماعية لعل من ضمنها (تضامن الاجتماعي، مشكلة الشذوذ والجريمة، العلاقة بين الجنسين... الخ) وكلها قضايا أصبح الوسط الحضري يحتضنها. ومن جملة القضايا الأكثر دراسة في إطار الحياة اليومية الحياة الزوجية في ظل تقسيم الأدوار والتدبير المنزلي، فالزواج في الأساس قائم على خدمة طرف لطرف ضمن ما يعرف بالحقوق والواجبات المفروضة على كلا الطرفين (رجل/امرأة) وهي تختلف من وسط إلى آخر، فما هو متداول في الريف غير الذي هو متداول وشائع في المدينة، وعلى أية حال فمفهوم المسندة لزوجته تشمل رعاية أبنائها واهتمام بمتطلباتهم وخدمة زوجها، فهي مسئولة عن تدبير شؤون المنزل من طهي، وكى للملابس وغسلها وتأثيث البيت، فحين يقع على عاتق الزوج مسئولية إعالة الأسرة اقتصاديا بتوفير حاجاتها الضرورية (أكل، شرب، توفير سكن، شراء ملابس... الخ)، والتغيرات التي شهدتها المجتمعات سمحت بتغيير أدوار داخل الأسرة فبعدها كانت المرأة (الزوجة) مسئولة على البيت، تغير دورها ليشمل داخل البيت وخارجه من حيث أن المرأة قد دخلت عالم الشغل، ما أدى إلى تغيير في أدوار المنزلية حيث أصبح الرجل يشارك في أعمال المنزلية بعدما كان دوره ينحصر في إعالة الأسرة وتسييرها وفق ما يراه أفضل ومناسب (هيمنة الذكورية).

إن الواقع المعاش يحيل إلى وجود تفاعلات تنشأ كنتيجة لوجود شبكة من العلاقات الاجتماعية Social Relationship بين أطراف مختلفة وفي أوساط مختلفة ويقصد بالوسط مختلف المواقع التي تشكل مصدر لبروز ونشوء علاقات اجتماعية (كالأسرة، المدرسة، المؤسسات... الخ) أي داخل أنساق المجتمع، فالعلاقة داخل الأسرة قائمة على الاحترام بين الكبار والصغار، حيث تعطى لأكبر سنا الحق في اتخاذ القرارات التي تهم الأسرة، فالمعيش اليومي لأفراد داخل أسرهم يحيل إلى أن تلك العلاقات قائمة على خدمة مصالحها. حيث تتعدد المواضيع التي يتم مناقشتها داخل الأسرة منها ما هو مسموح ومنها ما هو محضور الذي يصنف ضمن ما يعرف (بالطابو) فمن جملة المواضيع المعالجة في أسر قضية تقسيم أدوار، التعليم، السكن، وظيفة الأفراد، قضايا الزواج وغيرها من المواضيع، وهناك قضايا غير مسموح بها مثل (موضوع الجنس والجنسانية). فالواقع المجتمع الجزائري يبين أن طبيعة العلاقات داخل الأسر الجزائرية مبنية على قاعدة مفادها "الاحترام وتوقير الكبار من طرف من هم أصغر منهم، فالزوجة تحترم زوجها ولا تعصيه، الأخت تحترم أخاها، وفي هذا الصدد ترى الباحثة شادر (2011، 65) أنه "في إطار العائلة التقليدية، وعلى الرغم من انتماء الأولاد والبنات إلى نفس الجيل، وإلى نفس السن، فهذا لا يعني أنه توجد بينهما علاقات حميمية بحيث أن العلاقة التي تربط الأخ بأخته ضعيفة إلى درجة أنها تبدو سطحية. وهذا لأن الاختلاف يكمن في نشاطاتهم، ألعابهم، مصالحهم، وحتى التربية التي تلقوها. وبالتالي، فإن العلاقة بين الأخ والأخت هي علاقة سيطرة وهيمنة، فتبدأ الفتاة في طاعة أخيها وتنفيذ أوامره بينما يتلقى الذكر تنشئة اجتماعية تجعله سيدا، لأنه هو الأمر في كل شيء ولا

يقبل أية مناقشة في قراراته وخاصة من طرف الإناث، فهو يعتبر صورة مطابقة لصورة أبيه بحيث يمارس سلطته على أخواته، حتى وإن كان أصغر منهن. غير أن تلك الأوضاع لم تدم على حالها، فالتغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري مست جميع أنساقه، فبعدما كانت الأسرة تتسم بالامتداد والتوسع Extended Family وسيطرة من هم أكبر سنا في الخط الذكوري، أصبحت الأسرة اليوم مكونة من زوجين وأبناءهم (أسرة نووية). حول هذه القضية ترى الباحثة مشري (2014، 197) أن "الباحث في مجال الديمغرافيا على كواوسي أشار في كتابه (النساء، الأسر والتخطيط العائلي) أنه عن طريق الإمكانيات التي منحتها الدولة، مجانية التعليم للجنسين ومجانية العلاج. استطاعت المرأة الجزائرية أن تحسن مكانتها في الأسرة وبالتالي تعدل من سلوكها الإيجابي، وذلك بالتخلص من الاستراتيجيات الأسرية للأجيال القديمة، وذلك بتعديل صورة الدور المرسوم لها داخل الأسرة الجزائرية. ويقاس هذا التغير على المستويين خاص وعام. بينما الرجل فبعدما كان أسلوبه يتميز بالهيمنة والسيطرة كلية على شؤون الأسرة أصبح أسلوبه يتميز بالديمقراطية من حيث سماح للمرأة بالعمل خارج المنزل لإعالتها في تلبية متطلبات البيت، وهو نفس ما أشارت إليه الباحثة الجزائرية في ميدان علم النفس الاجتماعي درية شريفاتي مرابطين التي بينت أن الظواهر السوسيولوجية والنفسية الاجتماعية تشير إلى أن حركة خروج المرأة إلى العمل، يزعم الممارسات والتصورات الخاصة بالتقسيم الجنسي للعمل الاجتماعي، من خلال القطيعة التي ينتجها مع التصور التاريخي التقليدي الذي يرجع الرجال للمجال الإنتاجي والنساء لمجال إعادة الإنتاج."

تتطلب الحياة اليومية وجود اتصال بين أفراد ومختلف الأنساق حتى يستمر البناء الاجتماعي Social Structure للمجتمع، هذا الاتصال قائم في أساسه على تبادل المعارف والخبرات والمهارات عن طريق الاتصال الشفوي أو الاشاري ضمن ما يعرف بالمحادثات اليومية Everyday life Conversations التي يبدي من خلالها الأفراد انطباعاتهم وتوجهاتهم حول مواضيع وقضايا مختلفة في حيز الاجتماعي (الأسرة، المدرسة، الشارع، المؤسسة... الخ). إذا يشكل الخطاب والمحادثات اليومية أو ما يعرف (بالتفاعل اليومي) أهم المنطلقات التي يجد فيها الأفراد ضالهم في تعبير عن ذواتهم، فالتعبير عن الذات يحيل إلى ما يعرف بالهوية التي تعرف على أنها مجموع السمات والخصائص المتعددة والمتنوعة التي يعي بها الفرد وجوده، وهي تشمل المادي واللامادي (كالدين، العادات والتقاليد، انتماء الجغرافي، اللغة، أزياء... الخ) التي تعتبر السمة التي تتميز بها أنفسنا والمجتمع الذي نعيش فيه عن الأفراد والمجتمعات الأخرى، فالتفاعل الوجيه يرى فيه الأفراد أنه يعزز وجودهم داخل المنظومة الاجتماعية، فمثلا ففي حضورنا لمناسبات معلومة نستعمل كلام اللبق والتصرف الحسن حتى نحصل على اعتراف الآخر من خلال أحكام التي يصدرها في حقنا، يشكل اللباس أحد متطلبات الحياة اليومية التي يستحيل على الفرد التخلي عنها لعدة الاعتبارات، كما أن اللباس يعبر على ثقافة المجتمع (عادات وتقاليد) وهو من أهم الظواهر أكثر انتشارا في الحياة اليومية، فالفرد يسعى من خلال لباسه وتزيينه للفت الانتباه الآخر إليه (ذكورا/إناثا) وحصول على اعترافهم، ويخضع لباس كلا الجنسين إلى معايير وقواعد تحدد للفرد مناسب من ألبسة وغير مناسب، غير أن ذلك لم يعد له وجود حيث أصبح اليوم الأفراد يتنافسون على الظهور بأحسن الثياب لغاية كثرة أولها المظهر الجميل، التعبير عن المكانة الاجتماعية وغيرها.

وعليه يمكن القول أن العلوم الاجتماعية وبأخص (علم الاجتماع، علم النفس الاجتماعي، الأنثروبولوجيا) لها الاهتمامات متباينة من حيث دراسة المجتمع وواقع الأفراد داخله، من حيث (أدوار والوظائف، العلاقات الاجتماعية، التفاعل اليومي وأشكال الخطاب والتواصل الاجتماعي ومصادر التعبير عن هذا التفاعل (محادثات واللباس).

قائمة المراجع:

- بلعباس، نادية.(2016). أنماط الاتصال وعلاقتها بجودة الحياة الزوجية. أطروحة دكتوراه. جامعة وهران- الجزائر.
- بن فرحات، فتيحة.(2014). الأمثال الشعبية الجزائرية- دراسة سوسيوثقافية. ط1. دار الكتابة للطباعة والنشر والتوزيع. الجزائر.
- حامد، خالد.(2012). مدخل إلى علم الاجتماع. ط1. جسور للنشر والتوزيع. الجزائر.
- حراث، فتيحة.(2012). صراع القيم الثقافية في التربية الأسرية. أطروحة دكتوراه- جامعة الجزائر.
- حمدوش، رشيد.(2007). "الاستراتيجيات العلائقية- الرباط الاجتماعي وإشكالية التقاليد والحداثة من خلال التصورات الشبانية. أطروحة دكتوراه- جامعة الجزائر.
- ديوي، جون.(1987). المدرسة والمجتمع. ترجمة أحمد حسن عبد الرحيم. منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت.
- الذواوي، محمود.(2010). المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية إسلامية. ط1. مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت.
- رشوان، حسين عبد الحميد أحمد.(2009). الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي. ط2. المكتب الجامعي الحديث. القاهرة.
- شادر، كريمة.(2001). المرأة الجزائرية ونموذج تنشئة الفتاة في إطار التغير الاجتماعي. مذكرة الماجستير- جامعة الجزائر.
- شرقي، رحيمة.(2005). أساليب التنشئة وانعكاساتها على المراهق. مذكرة الماجستير. جامعة باتنة- الجزائر.
- طريه، مأمون.(2011). علم الاجتماع في الحياة اليومية- قراءة سوسيولوجية للوقائع المعاشة. ط1. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت.
- عبد الجواد، أحمد رأفت.(دون سنة). مبادئ علم الاجتماع. مكتبة نهضة الشرق. القاهرة.
- عبد الجواد، مصطفى خلف.(2009). نظرية علم الاجتماع المعاصر. ط1. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. عمان.
- عبد الصاحب، هدى العلوان ومحمد مهدي حسن، دون سنة، سوسيولوجيا الحياة اليومية للفضاء الحضري. مجلة اتحاد الجامعات العربية للدراسات والبحوث الهندسية: مجلد22، العدد(02).
- عياشي، صباح.(2008). الاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ والتكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري. أطروحة دكتوراه- جامعة الجزائر.
- عين مرة، فتيحة.(2007). لباس الفتاة الجزائرية. مذكرة الماجستير- جامعة البليدة- الجزائر.
- غيدنز، أنتوني.(2005). علم الاجتماع. ترجمة فايز الصياغ. ط1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.
- كابان، فليب وجان فرانسوا دورتيه.(2010). علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية. ترجمة إياس حسن. ط1. دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت.
- الكندري، أحمد محمد مبارك.(1993). علم النفس الأسري. ط2. مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع. بيروت.
- لبرارة، هالة.(2008). الأسرة والمسكن بالمدينة الصحراوية. مذكرة الماجستير جامعة باتنة- الجزائر.
- مشري، فريدة.(2015). العمل المنزلي وثقافة النوع الاجتماعي في الأسرة الجزائرية. أطروحة دكتوراه- جامعة الجزائر.

- مظهر، سليمان.(2015). علم النفس الاجتماعي- نظرية المواجهة النفسية الاجتماعية(مصدر المجاهبة). ط2. منشورات ثالة. الجزائر.
- نوري، كلثوم.(2011). اللباس الريفي الجزائري- منطقة حمزة أنموذجا. مذكرة الماجستير- جامعة الجزائر.
- وعلي، راضية.(2014). المعتقدات الشعبية عند المرأة الجزائرية والسلوك الانحرافي. أطروحة دكتوراه- جامعة الجزائر.